

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٢٨ / ١٩٩٩

الأحد ١١ تموز

تذكار القديسة المعظمة في الشهداء  
أوفيمية الكلية المديح

اللحن الخامس

إنجيل السحر السادس

الرسالة ( ٢ كورنثوس ٦ : ١ - ١٠ )

الإنجيل ( متى ٩ : ١ - ٨ )

## + عيد الكرسي الانطاكي

في مناسبة عيد القديسين بطرس وبولس، هامتي الرسل ومؤسسي الكنيسة الانطاكية، في ٢٩ حزيران، وبدء احتفالات الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح، قام غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع بزيارة مدينة إنطاكية يرافقه عدد من السادة مطارنة الكرسي الإنطاكي ولفيف من الكهنة والشمامسة، وهي الزيارة الثانية يقوم بها غبطته لإنطاكية بعد زيارته الأولى لها عام ١٩٩٢.

غادر غبطته الى اسطنبول عبر مطار بيروت مساء السبت ٢٦ حزيران ١٩٩٩،

وهناك حلّ ضيفاً على قداسة البطريرك المسكوني برثلماوس الأول. ليلة عيد الرسولين بطرس وبولس انتقل صاحبا القداسة والغبطة الى مدينة إنطاكية حيث أُقيمت صلاة الغروب في كاتدرائية القديسين بطرس وبولس، وقد حضر الصلاة غبطة بطريرك الأرمن الأرثوذكس في

تركيا مسروب موتافيان والقاصد الرسولي الكاردينال كاميلو رويني ممثلاً قداسة البابا يوحنا بولس الثاني. في نهاية صلاة الغروب ألقى غبطة البطريرك إغناطيوس كلمة خاطب فيها الإنطاكيين المسيحيين، أحفاد من دُعوا " مسيحيين أولاً " وحثهم على البقاء على إيمانهم واستقامة رأيهم لأنه الإيمان الصحيح مشدداً: " باسم هذا الإيمان نكون مثلما كان السيد المسيح، فاتحاً قلبه للجميع". ودعا غبطته الى محبة الجميع: " إيماننا المسيحي يعني إننا نحب كل اخوتنا من كل الطوائف الأخرى مسيحيين وغير مسيحيين لأن الله خلقهم وصنعهم ونحن لا نكره شيئاً صنعه الله".

بعدها ألقى صاحب القداسة البطريرك المسكوني كلمة رحب فيها بالبطريرك الإنطاكي " صاحب البيت ".

وبدعوة من البطريركين ألقى الكاردينال رويني كلمة قال فيها: " ... إنها دعوة السلي الينابيع حيث المياه صافية ولا تتفرع في سواقٍ عدة... ها نحن نجتمع لنقرأ تاريخ المجتمع الأول للمسيحية، هنا نعود كالرسل الأوائل بطرس وبولس وبرنابا ولوقا وإغناطيوس الإنطاكي ويوحنا".

صباح يوم العيد ترأس البطريركان برثلماوس الأول وإغناطيوس الرابع قداس العيد في الكاتدرائية بحضور حشد كبير من المسيحيين الذين تشبثوا بإيمانهم رغم كل الصعوبات، وقد ألقى غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع كلمة جاء فيها: " إن احتفالنا اليوم مهم عالمياً وسنصدر وصاحب القداسة البطريرك المسكوني بياناً للعالم عن هذا الحث العظيم. أمس قال لنا بعضٌ منكم ان لا أحد في العالم سيعرف عنا. بلى سيعرفون. ويهمنا كثيراً أن تُكتب مجلدات عن إنطاكية. المسيحيون سُموا كذلك هنا، ومن هنا ذهب بطرس الى روما، وبولس الرسول تتلمذ هنا. نحن لا نجبر أحداً على شيء لأن المسيح لم يحمل سيفاً بل حمل الصليب... إن مدينتكم مهمة وأنتم لستم أناساً عاديين. أنتم إنطاكيون ونحن اليوم في هذا العيد نجدد أنفسنا من أجل الحقيقة..."

ثم تكلم قداسة البطريرك المسكوني قائلاً: " إن مدينة إنطاكية كانت مباركة بالمشيئة الإلهية بقبولها زيارات هامتي الرسل بطرس وبولس. واليوم، بعد ألفي عام، نبحث عن سبب محدّد لماذا خصّ الله هذه المدينة بما حدث لاحقاً في الأعوام الألفين، وقد دلّت النعمة الإلهية

على ان ما سيأتي في إنطاكية يقوِّي المومنين في مواجهة الأشياء الرهيبة التي عرفوها والتي اختبروها... مباركون هم هؤلاء الذين تعرّضوا للتجربة وأثبتوا صلابة في إيمانهم ومحبة للمسيح لم تنقطع. إن أجدادكم أعطوكم هذه الثقة المقدسة بالإيمان الأرثوذكسي، وأنتم وسط الكثير من المصاعب تحفظون هذه الثقة المقدسة كأئمن الكنوز في العالم بعناية كبرى وغيره." ثم حضر غبطة البطريرك إغناطيوس قداساً في كنيسة القديس بطرس الكاثوليكية ترأسه الكاردينال رويني، رداً على حضور الكاردينال صلاة غروب عيد القديسين بطرس وبولس.

مساء الاربعاء ٣٠ حزيران غادر غبطته انطاكية عائداً الى بيروت، وكان وجهه مع أخيه البطريرك برثلماوس الأول رسالة مشتركة الى المؤمنين، في مناسبة انطلاق الاحتفالات بالألفية الثالثة لميلاد المخلص، جاء فيها: "شكراً للرب الإله لتجسد ابنه وكلمته منذ ألفي سنة والتي أشارت الى ارادة الله الحسنه تجاه العالم وتجددت بالسلام على الأرض، ولا تزال منتظرة لأن الإنسانية لم تقبل الروح الإلهية بخلق السلام، ومعاً نطلب من الله بخشوع أن يهب الإنسانية السلام والتعاون. ونتوجه من كل أصحاب الارادة الطيبة على الأرض أن يعملوا باتجاه التعاون بسلام، وايجاد الحلول السلمية للاختلافات الإنسانية. كما اننا نحث المسيحيين المؤمنين ان يؤدوا صلواتهم لله من أجل العالم، ومن أجل وجدة الكنائس، معبرين مجدداً عن العلاقات الممّزة بين البطريركيتين المسكونية والانطاكية، وعن تعاونهما السلمي لقرون ماضية. إننا نحيا شعب الله وندعوهم الى التوبة، والى حياة كلية التناطبق مع الانجيل، لأننا بهذه الطريقة يمكن أن نهب الحب مجدداً للمخلص المسيح، لأنه، مندفعاً به، تجسد، واصبح إنساناً واهباً نفسه كضحية عن العالم".

## + كلية الصحة العامة

بعد ظهر الأربعاء ٣٠ حزيران احتفلت كلية الصحة العامة وعلومها التابعة لجامعة البلمند والواقعة في مجمع القديس جاورجيوس في بيروت (تجاه مستشفى القديس جاورجيوس) بإطلاق الدفعة الأولى من خريجيها في رعاية وحضور سيادة راعي الأبرشية المـتروبوليت الياس. وقد حضر ايضاً سيادة المطران جورج (خضر)، رئيس الجامعة د. ايلي سالم، عميد الكلية د. نديم كرم، مدير المستشفى السيد سلام ريس وحشد من الأطباء والضيوف الى الطلاب وذويهم.

بعد كلمة الافتتاح للدكتور عادل مستوري كان لعميد الكلية كلمة ركّز فيها على أهمية هذا الاحتفال الأول بالنسبة للكلية وتطرق الى ظروف إنشائها والرسالة التي نذرت نفسها لها.

وبعد كلمة ممثل طلاب العلوم المخبرية وممثلة طلاب العلوم التمريضية تحدث رئيس الجامعة عن دور الجامعة، أي جامعة، في بناء إنسان يدين للبنان أولاً وللعالم العربي والعالم أجمع ثانياً وشدد على أن جامعة البلمند لطالما كانت منذ نشأتها جامعة وطنية وقد كانت أول من وعى الأزمة اللبنانية ولم تتجاهل الحرب كباقي الجامعات كما لم تخرج الأجيال التي أشعلت الحرب وتقاتلت فيما بينها، وشدد على أن جامعة البلمند " ليست رقم إثنين لأحد." وبعد أن سلم د. سالم شعار الجامعة لطلاب السنة الثالثة أعلن د. نديم كرم عن جائزة قدمتها دائرة التمريض في مستشفى القديس جاورجيوس للطالبة المتفوقة في فرع العلوم التمريضية وثلاث جوائز قدمتها دائرة المختبرات في المستشفى للطلاب الثلاثة الأول في قسم العلوم المخبرية.

الختام كان مع الكلمة التالية لسيادة المتروبوليت الياس: " امنيتي أن أنقل لكم رسالة تقض مضجعي وتقلقني. الموضوع يتعلق بالتكنولوجيا والإنسان، وأريد أن أركز على الإنسان حتى لا ننسى ان محط اهتمام ربنا واهتمامنا هو الإنسان. جاء في إنجيل مرقس: " ثم قال لهم السبب إنما جعل لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل السبب" (٢: ٢٧). نفهم من هذه الآية ان الشريعة ليست أهم من الإنسان وان الإنسان هو الإنجيل الحقيقي الذي يعبر عن وجود الله في الكون. الناموس ، القانون، الشريعة وضعت لخير الإنسان. الإنسان هو المركز الأساس الذي حوله يدور كل شيء وإليه يؤول. غاية الإنسان هي الإنسان في كل ما يعمل، وقد يكون هذا العمل لبنيان الإنسان أو للقضاء عليه.

نحن نؤمن أن الإنسان هام جدا وأهمية بلا حدود لسبب بسيط: إيماننا بالتجسد. لقد تواضع الله بجبرؤوته وأفرغ ذاته واتخذ صورة الإنسان (في ٧: ٢). ألا يكفي أن يصير الله إنسانا ليكون الإنسان كائنا عظيما. لذلك نقول ان الله تجسد ليتأله الإنسان. لقد خلق الله الإنسان تعبيراً عن محبته الفائقة، لنحظى بالشركة معه على الحياة الدائمة. يقول بولس الرسول: " أنتم لستم لأنفسكم" (١ كو ٦: ١٩) أي أنتم لستم خاصة أنفسكم بل خاصة الذي خلقكم، لذا علينا أن نحافظ على ما أعطينا أي أن نقدم لله ما هو لله: " التي لك مما لك نقدمها لك."

لقد خلق الإنسان على صورة الله والإنسان يسعى أن يستعيد كمال المثال والوصول الى الاتحاد بالله. هذه دعوة الإنسان وهذا ما يحدد معنى الإنسان وقيمه. أنا لم أتأله ولكني مدعو أن أتأله. هذا السعي للعودة الى مثال الله هو عملي في هذه الحياة. علي أن أستعيد الكمال الذي خسرتة، ولا أستطيع استعادة الكمال الحقيقي ما لم أصبح على صورة المسيح الذي أعاد للإنسان الصورة الحقيقية القديمة التي كانت في الفردوس. الإنسان مدعو أن يتأله وأن يدرك قيمة الإنسان الحقيقية: " أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور... وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق"

(أف ٢٢:٤ و ٢٤). هذا يعني أن الإنسان مدعو أن يتقدس وأن يعود لكمال قيمته ومجده. هناك جهاد شخصي، حرب روحية ثمارها تعتمد على نعمة الله المعطاة لنا. الإنسان يعمل على تطوير نفسه، ينقي نفسه، يصير كلمة الله رويداً رويداً بدراسته للكلمة، أي أن الإنسان يتمثل الكلمة حتى يصير هو الكلمة بالنعمة الإلهية. بالنعمة يتحول الإنسان رويداً رويداً. هناك تعاون Synergy بين الله والإنسان وكأن الله يدعو الإنسان لكي يكون شريكه وبتأله. نحن نؤمن بقدسية الحياة، نعتبر أن الحياة مقدسة. حياتنا ذات أهمية قصوي، مدعوة ان تصير مقدسة، أي مملوءة من الروح القدس.

يكثر في أيامنا الكلام على نوعية الحياة: Quality of life. هذا تعبير وثني. نحن نؤمن أن " نوعية الحياة" هي أن تكون قديساً. ويصبح جسدك نورانياً عندما تتقدس بالله. جودة الحياة تأتي من قداستها لا من جمال الجسد وكماله. الحياة بطبيعتها مقدسة لأن بدءها ونهايتها من الله. منذ الحمل وحتى الموت وما بعد الموت هي ترى بنعمة الله.

عالم اليوم يجابهنا بصعوبات أخلاقية جمّة معظمها نتيجة التكنولوجيا الحديثة. لقد عشنا الثورة الصناعية ثم الثورة التكنولوجية وسيكون القرن الحادي والعشرون عصر العلوم The Age of Science او الطاقة Quantum Physics . نحن اليوم مسحورون بالسحر الأسود بالتكنولوجيا. من المهم أن نلم لكل الاكتشافات العصرية ولكن لا يجوز أن يصبح الإنسان آلة تتلقى. التكنولوجيا مهمة جداً لكنها خطيرة جداً لأنها قد تحول الإنسان الى صفحة تتلقى وعقل لا يعمل، وعض أن يخرعوا "الروبوت" أي الإنسان الآلي يصبح الإنسان هو هذا "الروبوت".

التكنولوجيا جابهتنا في مجالات أساسية ثلاث أولها Bio Chemical Technology .

لقد اخترعوا أولاً حبوب منع الحمل، ما أبعد العلاقة الإنسانية المحبة الخالقة عن الخلق فصار الجنس مباحاً ولم يعد الزواج ضرورياً لإنجاب الأولاد. النتيجة كانت زواج المثليين لأن الجنس أصبح تعاطياً حسياً يعتمد على اللذة عوض الخلق، واصبحت العلاقات الصحيحة المنحرفة مقبولة لأن النتيجة لم تعد ذات قيمة. توصلوا أيضاً الى الإخصاب الإصطناعي In Vitro Fertilization (وهذا مقبول في الحالات القصوى فقط) وصار ممكناً إنجاب الأولاد بواسطة الأنابيب في المختبر وكأنها المعامل التي تمدنا بالجنس البشري دون الحاجة الى العلاقة الإنسانية الخالقة. وفي إطار هذه التكنولوجيا الحديثة صار بالإمكان نقل الأعضاء ووهب الأعضاء وزرع الأعضاء وغيرها من التقنيات التي قد تصبح مدمرة إن لم يكن من يعمل في إطارها مؤمناً بالله والقيم ومدركاً أهمية الإنسان وقيمته العظيمة في عيني الرب.

المجال الثاني هو ما يُسمّى بالهندسة الجينية أو تحسين النسل وهو مرتبط أيضاً بنوعية الحياة. صار بإمكان الإنسان التلاعب بالجينات من أجل الوصول إلى نسل أفضل أو مقاييس مختارة وكأن الإنسان صار نتاج مصنع.

أما المجال الثالث فمرتبط بهدوء الإنسان وتأمله في نفسه، أقصد ثورة المعلوماتية وما يرتبط بها من انتشار المعلومات عبر الانترنت والبريد الإلكتروني وغيرها من وسائل الإعلام الحديثة. فلكي تطلع على الصحف والمجلات وتحيط بما يحصل في القرية الكونية التي أصبحها عالمنا اليوم يلزمك وقت طويل تضيفه الى الوقت الذي يستغرقه عمك فلا يبقى لك وقت للاهتمام بنفسك وبجسدك الذي هو هيكل للروح القدس. وإن كنت من المدمنين على الكمبيوتر لا يبقى لديك وقت للاهتمام بعائلتك، وتهتم ببرامجك أكثر من اهتمامك بأولادك. هذا لا يعني أن العلم والتكنولوجيا ليسا أمرين مفيدين إنما السيئ أن يسيطر علينا فنصبح عبيداً لهما عوضاً أن نسيطر عليهما. الخطر أن نصبح مسيرين بالتكنولوجيا. الخطر اليوم هو التركيز على التكنولوجيا عوض الإنسان، لكن العقلاء بيننا يحثوننا على ألا ننسى الإنسان. قيل لي اليوم ان بعض كليات الطب في العالم تشترط لقبول طلابها أن يكونوا ملّمين بالفلسفة والأدب والفن والرياضيات قدر إمامهم بالبيولوجيا لأن الكفاءة العالية وحدها لا تجعل من الطبيب إنساناً. ضروري أن يكون الطبيب بارعاً بالطب ولكن الضروري أيضاً أن يكون ذا نفس شفافة، حساسة، مثقفة وقادرة على التواصل مع المريض المحتاج الى من يشفيه والى من يصغي اليه أيضاً ويخترق آلام نفسه. أنت مدعو إليها الإنسان لأن تكون إنساناً، وترى الإنسان في نفسك وفي الآخرين لكي ينطلق الحوار. ورسالتني الى المتخرجين وكل من سيعمل في المختبر او التمريض أو أي عمل إنساني أن يعوا أن الله " عن كل واحد منا ليس بعيداً " (اع ١٧: ٢٧) وهو حاضر في كل مكان وفي كل خلائقه " لأننا نحن من سلالته" وله قصد من الخلق. الله هو الوجود الحقيقي وهو الذي يعطي قيمة لكل كائن ولكل عمل نقوم به " لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (اع ٧: ٢٨). الله هو السيد المطلق على حياتنا بكل لحظاتها حتى موتنا وما بعد الموت. عندما نعي حضور الله نعي مسؤوليتنا تجاه الآخر. وعينا الله هو وعي للإنسان أيضاً الوصيتان اللتان نعتبرهما وصية واحدة هي الأساس أن نحب الله من كل قلبنا وكل نفسنا وكل فكرنا وكل قدرتنا وأن نحب قريبتنا كنفسنا (مر ١٢: ٣٠-٣١). عندما نحب الله لا يمكننا ألا نحب الآخر لذلك لا يمكن أن تقوم علاقة بشري أو مجتمع بشري إن لم يوجد إنسان يعي أن قريباً الى جانبه موجود بالمحبة الواسعة التي سكبها الله فينا بالروح القدس.

التكنولوجيا الطبية الحديثة اجترحت عجائب يدين لها الإنسان لكن يجب أن تبقى خاضعة باستمرار لإعادة تقويم دائمة في ضوء النور الإلهي لكي تبقى التكنولوجيا في خدمة الإنسان وفي خدمة مجد الله بإبرازها الحياة كعطية من الله مقدسة حتى إذا تم اختراع شيء يكون من أجل نوعية حياة إنسانية أفضل لا من أجل تدمير الإنسان والقضاء عليه. من واجبنا كمؤسسة تبغي التعبير عن إرادة الله في هذا الوطن وفي كل مكان أن نذكر أن كل شيء هو من الله واننا حريصون على المحافظة على صورة الله في الإنسان مهما كلفنا الأمر.

دعائي أن يوفق الرب طلابنا المتخرجين ويجعلهم في خدمة وطننا وفي خدمة الإنسان حتى تصير الحياة مقدسة ومُنارة بنور الله آمين."

## + تأمل

يسوع المسيح هو الرب الوحيد، وقد بشر الأنبياء باسمه بطريقة مبهمة. فقد قال أشعيا النبي: " هوذا مخلصك آتٍ وجزاؤه معه " (أشعيا ٦٢: ١١). وكلمة " يسوع" في اللغة العبرية تعني " المخلص ". واذ سبق ورأت النعمة النبوية أن اليهود سيقتلون الإله المتجسد، لم تكشف لهم عن هذه التسمية لكي يتمكنوا - هم لا يعلمون مسبقاً هذا الاسم بصفة أكيدة - من نصب شركهم بسهولة أكثر. لقد دُعي يسوع لا من الناس بل من الملاك - الذي لم يأت من نفسه، ولكن بناء على أمر الله - ليقول ليوسف: " لا تخف أن تجيء بامرأتك مريم الى بيتك، إن الذي تحمله هو من الروح القدس، وستلد ابناً فسمه يسوع. - وأضاف في الحال سبب هذه التسمية بقوله " لأنه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم " (متى ١: ٢٠-٢١). قل لي: كيف يمكن أن يكون شعباً للذي لم يولد بعد إن لم يكن كائناً قبل أن يولد؟ وهذا ما يقوله النبي عن شخصه "إن الرب ذكر اسمي من أحشاء أُمِّي" (أشعيا ٤٩: ١). لذلك أعلن الملاك من قبل أنه سيُدعي يسوع. وفيما يخص نوايا هيرودوس السيئة يقول: " وفي ظلّ يده خبائي " (أشعيا ٤٩: ٢).

"يسوع" إذاً عند العبرانيين يعني " المخلص " وعند اليونانيين " الطبيب ". وبما أنه طبيب النفوس والأجساد وشافي الأرواح، فهو يشفي عميان الحواس بضياء أذهانهم. وبما أنه طبيب العرج المنظورين، فهو يسدّد خطى الخطاة الى التوبة. فيقول للمخّع " لا تعد الى الخطيئة و"قم فاحمل فراشك وامش" (يو ٥: ١٤، ٨). ولما كان الجسد قد شلّ بسبب خطيئة النفس، فهو يبدأ بشفاء النفس لكي يستردّ الجسد صحته. فإذا كان أحد يتألم في نفسه من خطاياه، فلدينا طبيب، وإذا كان هنا أحد قليل الإيمان فليقل له: " شدّد يا رب إيمان الضعيف " (مر ٩: ٢٣) وإن كان أحد يزرع تحت عبّ أهوائه الجسدية فلا ييأس، ولكن فليأت - لأنه يشفي حتى هذه

الأمراض - وليعترف بأن يسوع هو المسيح.

لقد قبله اليهود على أنه " يسوع" لكنهم رفضوا أن يعترفوا بأنه " المسيح"، ولذلك يقول الرسول " من هو الكذاب إن لم يكن ذلك الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟" ( ١ يوحنا ٢: ٢٢). المسيح حبر " له كهنوت لا يزول" (عبر ٧: ٢٤). لم يبدأ كهنوته في الزمن ولن يكون له خلف في الكهنوت. ... لم يتلق كهنوته عن سلف بشري، ولم يمسخ بزيت أعده إنسان، بل مسحه الأب قبل الدهور. وبهذا يختلف عن الآخرين، إنه كاهن بقسم: " اولئك أقيموا بلا يمين، وأما هذا فبيمين من الذي قال له: أقسم الرب ولن يندم، أنك كاهن للأبد" (عبر ٧: ٢٠-٢١). في الواقع ان عزم الله وحده كان كافيا للتثبيت. ولكن الله استخدم هنا وسيلة مضاعفة للتأكيد: القسم مضافا الى العزم. " وشاء بهذين الأمرين الثابتين - ويستحيل أن يكذب الله فيهما - أن نتشدد

نحن الذين التجأوا الى ما جعل لهم من رجاء ليتمسكوا به " (عبر ٦: ١٨)، نحن الذين نعترف بأن المسيح هو ابن الله.

القديس كيرلس الأورشليمي

(٣١٤ - ٣٨٧)